الخدمة الاجتماعية والطلاق العاطفي.

إعداد

بدرية سعود المطيري

محاضر في كلية الخدمة الاجتماعية

جامعة الإمام الاميرة نورة بنت عبدالرحمن – الرياض

الطلاق العاطفي بين الزوجين (الأنواع – الأسباب – الآثار)، وإسهامات الخدمة الاجتماعية في الحد منه

"دراسة ميدانية في مدينة الرياض"

بدرية سعود المطيري

محاضر في كلية الخدمة الاجتماعية
جامعة الإمام الاميرة نورة بنت عبدالرحمن – الرياض

ملخص عربي

تناول موضوع الدراسة مشكلة الطلاق العاطفي، موضحة الأسس العلمية والنظريات النفسية المتعلقة بالموضوع، وبيان العلاج الإسلامي لتلك المشكلة، حيث إنه يؤدي إلى العديد من المخاطر التي تتعدد صورها، وأخطرها المشكلات النفسية التي تؤثر على طبيعة الحياة الزوجية، ويتعدى أثر تلك الحالة إلى تعرُّض الأبناء لمخاطر نفسية وسلوكية عديدة.

تمرُّ المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر بمرحلة متميزة من مراحل التغيير الاجتماعي الذي شمل كل قطاعاتها الاجتماعية، كما تشهد بعض التغييرات المتلاحقة والتطورات الكبيرة؛ وحيث إن العصر بتطوراته ومدنيته وحضارته يسبب العديد من السلبيات ليس على نطاق المملكة فحسب، بل على مستوى العالم أيضاً. في ضوء الواقع الحالي في المملكة العربية السعودية وما تشهده من تحولات وتغييرات؛ فقد أكدت الدراسات على ضرورة تطوير مهنة الخدمة الاجتماعية بما يتلاءم مع ظروف المجتمع الحالية؛ وذلك من أجل تحقيق الدعم الاجتماعي الملائم للأسرة لزيادة دافعيتها، وتعزيز مقدرتها لحل المشكلات، منتهجة الحلول السليمة لما تعانيه الأسرة من مشكلات اجتماعية تحدث بين الزوجين؛ كالفتور العاطفي الذي يؤدي إلى العديد من المخاطر التي تتعدد صورها، وأخطرها المشكلات النفسية، وانعدام الأمان الأسري.

ومن هنا تظهر أهمية العواطف بين الزوجين لتحقيق السعادة لكافة أفراد الأسرة، وتجنبهم العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسلوكية، ابتداءً من الزوجين ومروراً بالأبناء وانتهاءً بكافة المتصلين بالزوجين المهتمين بانتظام الحياة الزوجية بينهما.

في ضوء ما ذُكر، فإن موضوع الدراسة يسعى إلى التعرُّف على ظاهرة الطلاق العاطفي بين الزوجين (الأنواع، الأسباب، الآثار)، وبيان إسهامات الخدمة الاجتماعية في الحدّ منه، من خلال تقديم تصوُّر مهني مقترح لتدخل المهني مع الحالات التي تعاني من الطلاق العاطفي، منطلقًا من فلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية، في ضوء أهدافها ومبادئها المتسقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

Abstract

The subject of the study dealt with the problem of emotional divorce, explaining the scientific bases and psychological theories related to the subject, and the statement of the Islamic treatment of this problem, as it leads to many risks that have multiple images, and the most serious psychological problems that affect the nature of marital life, Children are exposed to many psychological and behavioral risks.

The Kingdom of Saudi Arabia is currently undergoing a distinct phase of social change, which includes all its social sectors, as well as successive changes and major developments. As the era of its development, civilization and civilization causes many disadvantages not only in the Kingdom but also in the world Also. In light of the current situation in Saudi Arabia and its changes and changes. Studies have emphasized the need to develop the profession of social service in accordance with the current conditions of society in order to achieve the appropriate social support for the family to increase their motivation and enhance their ability to solve problems, The right solutions for the family suffer from social problems that occur between the spouses, such as emotional piety, which leads to many of the risks of multiple images, and the most serious psychological problems, and the lack of family security.

Hence the importance of emotions between spouses to achieve happiness for all members of the family, and avoid many of the psychological problems, social and behavioral, starting from the spouses and through the children and to all those who are connected to the couple regularly interested in married life between them.

In light of the above, the subject of the study seeks to identify the phenomenon of emotional divorce between spouses (species, causes, effects), and to indicate the contributions of social service in reducing it, by providing a professional vision for professional intervention with cases of emotional divorce, Based on the philosophy of the profession of social service, in light of its objectives and principles consistent with the principles of Islamic law.

تمهيد:

الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تعتمد في ممارستها على العديد من المهارات المهنية، ويتمحور اهتمامها في العنصر الأساسي والمورد المهم لتنمية المجتمع، وهو الإنسان، وتهتم الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية بالإنسان كفرد وكعضو في جماعة، وكمواطن في مجتمعه المحلي والعام، ومهنة الخدمة الاجتماعية كواحدة من المهن العاملة في مجالات الرعاية المختلفة بالمجتمع، تسعى بصفة مستمرة منذ نشأتها إلى تطوير أساليبها وتقنياتها في الممارسة من خلال تقديم أفضل التدخلات المهنية التي تتمتع بمستوى عال من الفعالية والكفاءة في آن واحد (بركات، ٢٠١١م: ٢) .

وتعتبر الخدمة الاجتماعية همزة الوصل بين الإنسان وأنظمته الاجتماعية، وهي قوة فعالة في إحداث التغيير الاجتماعي المقصود نحو تعديل الأنظمة الاجتماعية لتتوافق أكثر، والعمل على إيجاد أنظمة اجتماعية جديدة يحتاج إليها المواطنون (محمود، ٢٠٠٠م: ٥٤).

فالخدمة الاجتماعية في أساسها عمل إنساني يُقدَّم بأساليب متنوعة لمَنْ هم في حاجة إليه، وقد حُددت معالمها المهنية في بدايات القرن العشرين بعد أن مرت بتطورات قيمية في مجال الفكر والممارسة، فحالة التطور المهني التي شهدتها مهنة الخدمة الاجتماعية ما بين مد وجزر كبير؛ نظراً لاختلاف منظومة القيم عند الشعوب (الجعط، ٢٠٠٩م:٢٩).

وتم إلقاء الضوء في هذا الجزء على مفهوم الخدمة الاجتماعية ووظائفها، وكذلك أهدافها، وأهم أساليب التدخل المهني، ثم تناولت الباحثة دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة الطلاق العاطفي وآثاره.

مفهوم الخدمة الاجتماعية ووظائفها:

الخدمة الاجتماعية مهنة وقائية وبنائية وعلاجية، وهي تعدُّ مهنة حديثة نسبيًّا، ولو أن أصولها الأولى ترجع إلى الرعاية الاجتماعية؛ بهدف مساعدة المعوزين من الضعفاء والمحتاجين، والأخذ بأيديهم إلى إشباع حاجاتهم الأساسية؛ من خلال توظيف إمكاناتهم وقدراتهم بشكل مثمر، وقد تطورت الخدمة الاجتماعية بتطوُّر المفاهيم والنظريات العلمية، وزيادة المعرفة بالسلوك الإنساني وحاجاته النفسية والاجتماعية (أحمد، ٢٠٠٨م:٧٧).

١. تعريف الخدمة الاجتماعية:

يُعرف (الشهراني، ٢٠٠٨م: ٢١٩) الخدمة الاجتماعية بأنها: "مهنة لها أسسها وأساليبها المهنية ومبادئها وطرقها، التي تسعى إلى إشباع حاجات الأفراد والجماعات والمجتمعات الأساسية، وتحقيق التكيف مع بيئاتهم، وإحداث تغير اجتماعي تتغير معه ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وغيرها بالمجتمع، وهي مهنة تُمارس على أيدي الأخصائيين الاجتماعيين الأكفاء والمؤهلين بالخبرات، ومن خلال أخلاقيات المهنة بما يقود إلى حلول مثالية للمشكلات الاجتماعية، والعمل على كيفية الوقاية منها مستقبلًا".

ويعرفها (بلحنيش، ٢٠٠٩م: ١٨) بأنها: "تقديم خدمات معينة من طرف أفراد أو هيئات متخصصة لمساعدة الأفراد كأفراد أو في جماعات؛ ليتكيفوا مع الصعوبات الاجتماعية والنفسية الحاضرة، والمستقبلية التي تواجههم، والتي تحول دون قيامهم بمجهود فعال في المجتمع".

ولقد حاول "أوجينديب وإديور" (Ogundipe & Edewor, 2012:45) تعريف الخدمة الاجتماعية من خلال تقسيم المصطلح إلى قسمين أساسيين: أولهما، مصطلح "الخدمة" المستخدم في الإشارة إلى طبيعة الأنشطة التي يتم القيام بها من أجل تعزيز جودة الحياة، ومساعدة أولئك الذين يجدون صعوبة في تحقيق تطلعاتهم، والحد من معدلات التوتر والضغط؛ أما الشق الثاني للتعريف فهو مختص بكلمة "الاجتماعية" المستخدمة في الإشارة إلى المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد، والمستخدم في الإيفاء بالاحتياجات الأساسية، أو بعبارة أخرى: فإنه يمكن النظر إلى

الخدمة الاجتماعية على أنها أحد الأنشطة المهنية المستخدمة في إثراء وتعزيز النمو الشخصي والجماعي.

ويتطرق "فريتز وبراكستون" Fritz & Braxton, (2014:4) في تعريفهما للخدمة الاجتماعية إلى أنها: "تلك المهنة التي تعزِّز من الوظيفة الإنسانية، من خلال إثراء التفاعلات التي تتم بين الإنسان والبيئة من حوله؛ من أجل تعظيم الوظيفة الاجتماعية".

ويعرف "تينوريو وهيرناندیز" Tenorio & Hern ndez, 2005:18) الخدمة الاجتماعية بأنها: "تلك المهنة التي تأخذ بعين الاعتبار طبيعة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الأفراد، وطبيعة المشكلات الاجتماعية التي تواجههم، ونواحي القصور المختلفة التي من شأنها التأثير على عمليات النمو الشخصي، والجماعي، والمجتمعي".

كما يعرف "روتانين" (Ruuttanen, 2016:3) الخدمة الاجتماعية بأنها: إحدى الهيئات العامة المسؤولة عن تحقيق الصحة النفسية للأفراد.

كما يمكن تعريف الخدمة الاجتماعية على أنها: "أحد مجالات العمل الاجتماعي، والمستمدة من النظريات الاجتماعية، وكذلك من المعرفة التي يتم مشاركتها على المستوى الدولي، والمتعلقة بالعمل الاجتماعي" (Ewijk, 2010:1).

٢. مبادئ الخدمة الاجتماعية:

إن مهنة الخدمة الاجتماعية تهتم بحياة الإنسان الاجتماعية والإنسانية، وتعمل على تهذيبها وتطويرها إلى ما هو أفضل، ولكي يتحقق ذلك لابد أن تستند إلى نسق من القيم والأخلاقيات التي تعتبر القاعدة الأساسية التي لا غنى عنها للمهنة، وليس ذلك من وجهة نظر فلسفية، بل أيضًا قاعدة أساسية باعتبارها مصدرًا للأساليب الفنية التي جعلت المتخصصين والكتاب في مهن الخدمة الاجتماعية يطلقون على الممارس لهذه المهنة الشخص المُحمّل بالقيم (أحمد، ٢٠٠٨م:٩١). وهناك العديد من المبادئ التي يرتكز عليها مجال الخدمة الاجتماعية، أهمها تلك المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية؛ من أجل فهم طبيعة العلاقات المعقدة التي تربط ما بين الأفراد وبين البيئة التي يعيشون فيها. (Johansson, 2012:9)

وتكاد تصل معظم كتابات الخدمة الاجتماعية إلى حد الاتفاق على أن فلسفتها المهنية تنبثق من ثلاثة افتراضات قيمية أساسية: "الإيمان بكرامة الإنسان – الإيمان بالطبيعة الاجتماعية للإنسان كمخلوق متميز يدخل في علاقات مع غيره كي يؤكد هذه الخصوصية- الاعتقاد والإيمان بقدرة الإنسان على التغيير والنمو والوصول للأفضل"؛ وهذه المنطلقات القيمية التي تؤكد على استيعاب الآخر، واحترام خصوصيته، وحقه في تقرير مصيره، وتقبله كما هو وتفهّم مشكلاته- قد تتغير عبر الزمن؛ نظرًا لتميز القيم بخاصية الثبات النسبي، وفي ضوء المتغيرات الجديدة التي يسوق لها منظرو العولمة باعتبارها مستهدفة الإنسان بالتغيير من الحالة التي هو عليها إلى حالة جديدة، تهدف إلى أن يعتمد الفرد على ذاته في ممارسة حقوقه، وأداء واجباته، وتحمُّل مسؤولياته (أحمد، ٢٠٠٨م:٦٧).

ويشير (السروجي وأبو النصر، ٢٠٠٨م: ٥١٨) إلى أن أهم المبادئ التي تحكم ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية تتمثل في المبادئ التالية:

أ. يتمتع كل كائن بشري بقيمة منفردة، بغض النظر عن الأصل، أو الانتماء العرقي أو الجنسي، أو المعتقدات، أو المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية، أو المشاركة في المجتمع.

ب. كل فرد من الأفراد لديه حق تحقيق الذات بالقدر الذي لا يسمح بالتعدي على نفس الحقوق المكفولة للآخرين.

ج. على كل مجتمع أيًّا كانت صورته أن يعمل على توفير أقصى قدر من المميزات لكافة أعضائه.

د. الأخصائي الاجتماعي المهني عليه مسؤولية تكريس المعارف والمهارات الموضوعية المنظمة لمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات في إحداث التنمية، وتسوية النزاعات الشخصية المجتمعية وما لها من عواقب.

ه. يلتزم الأخصائي الاجتماعي المهني التزاماً أساسيًّا بهدف الخدمة التي يقدمها، والذي يجب أن يكون له الأسبقية على أية أهداف أخرى، أو أية وجهات نظر أخرى تتعلق بالصالح الشخصي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية الكفاية Competency في مجال الخدمة الاجتماعية، والتي يمكن وصفها باعتبارها المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة، من أجل إتمام هدف أو مهمة مهنية معينة، ومن ثَمَّ فإنه يتحتم على ممارسي الخدمة الاجتماعية الوصول إلى مستوى الكفاءة في المعرفة knowledge level efficiency بالشكل الذي يمكنهم من التعامل مع العديد من القضايا الاجتماعية، ومواجهة المشكلات المختلفة؛ من أجل الإيفاء بالاحتياجات المجتمعية (Paracka, 2014:195).

٣. وظائف الخدمة الاجتماعية:

تكتسب الخدمة الاجتماعية أهميتها في واقع الأمر من منطلق كونها واحدة من المهن التي تساعد على إحداث عمليات التغيير الاجتماعي، كما أنها تسهم وبدور حيوي في حل المشكلات المختلفة التي تواجه العلاقات الإنسانية، والتأكيد على أهمية الحرية الخاصة بالأفراد، وتعزيز الصحة النفسية، وتحقيق أقصى استفادة ممكنة من نظريات السلوك الإنساني والنظم الاجتماعية، والاستفادة من برامج التدخل المختلفة. ومن ثَمَّ فإنه يمكن القول بأن الوظيفة الرئيسة للخدمة الاجتماعية هي تمكين الأفراد من تحقيق أقصى استفادة من القدرات التي يتمتعون بها، وإثراء الحياة التي يعيشونها، ومنع حدوث أي نوع من أنواع الخلل الوظيفي، وكذلك التركيز على حل المشكلات وإحداث التغيير (Johansson, 2012:9).

٤. أهداف الخدمة الاجتماعية:

تعرف الأهداف الخاصة بالخدمة الاجتماعية على أنها مجموعة من الاستراتيجيات المستخدمة من جانب ممارسي الخدمة الاجتماعية؛ لمساعدة العملاء في الحصول على الخدمات المهنية المختلفة، وتحديد الأهداف العامة التي يسعون في الوصول إليها، ومن ثَمَّ وضع عدد من الخطوات من أجل تحقيقها، وتحديد الإطار الزمني للوصول إلى تلك الأهداف (Alotaibi, 2014:47). ويشير (لعجال، ٢٠٠٥م: ١٠) إلى أن هدف الخدمة الاجتماعية الأسمى هو مساعدة الناس أفراد وجماعات؛ بغية الوصول إلى مستوى مُرْضٍ لحياتهم. وفي سياق متصل فقد أكد "سلوزانسكا"، و"ويلسون" (Slozanska, 2010:196) (Wilson ;2005:115) على أن الممارسة الخاصة بالخدمة الاجتماعية تستهدف في المقام الأول السعي والحفاظ على الرفاهية الإنسانية، وكذلك تطوير الإمكانات البشرية، والعمل على إشباع الاحتياجات الإنسانية، من خلال تمكين الأفراد من الوصول إلى أفضل مستوى من مستويات الرفاهية الشخصية والاجتماعية، والعمل نحو تحقيق العدالة الاجتماعية، والتغير الاجتماعي.

بينما يرى "كراس وهوفيركوفا" Kraus & (Hoferková, 2016:61) أن الهدف من الخدمة الاجتماعية؛ هو تعزيز مستويات الوعي الخاص بالأفراد، من أجل المشاركة في بناء وتعديل المؤسسات، ومن أجل إحداث تغيير في الترتيب الاجتماعي، وإرساء قواعد مجتمعية قائمة على المساواة. ويذكر (بركات، ٢٠١١م: ٤- ٥) أنه يمكن تصنيف مداخل الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية إلى ثلاثة أنماط، هي:

- المساعدة العلاجية: وهي تركز على مساعدة العميل على تحقيق فهم أفضل لنفسه، وكذلك فهم أفضل لعلاقاته بالآخرين، وبصفة خاصة علاقاته بالأقارب والأصدقاء، ومن ثَمَّ اختيار الطرق الفعالة للتعامل مع تلك المواقف، وتركز المداخل العلاجية على الأفراد وأدائهم النفسي والاجتماعي الذي يشكل الأساس في عملية التدخل، ويصبح دور الأخصائي بمثابة المساعد الذي يستمع بعناية لما يقول العميل، وبالتالي يسهل له الفرص التي تمكنه لتحقق فهم أفضل للناس، وتحقيق فهم أفضل لظروفه الحياتية، ويتم ذلك في إطار استخدام استراتيجيات فعالة لتحقيق النمو والتعلم الجيد.
- المداخل الدفاعية: حيث يتحدد دور الأخصائي الاجتماعي المؤثر في تلك المداخل من خلال العمل على تمكين الناس من الكفاح، أو التعامل الفعال مع ظروفهم المعيشية، وفي ظل إطار تطبيق المداخل الدفاعية تنحصر إلى حد كبير أدوار المساعدة العلاجية، حيث يتم التركيز على أدوار التغيير، والتي تقوم على توفير المعلومات الخاصة بالموارد والإمكانيات، وتطبيق تلك المداخل يحتاج إلى أن يكون الأخصائي أكثر ارتباطًا بالقضايا التي يتشكل منها نسيج المجتمع، وتشكل في بعض الأحيان تحديًا كبيرًا لأفراده.
- المداخل التحريرية : هي التي تركِّز على تحقيق العدالة الاجتماعية، وتجعل من تحسين وتطوير نظم الرعاية المختلفة بالمجتمع هدفًا لها، وترتكز المداخل التحررية في الممارسة على أهمية توفير المعارف والمهارات التي تمكن البشر من تحقيق القدرة على ضبط وإدارة شؤون حياتهم بشكل أفضل.

٥. مستويات التدخل المهني:

كما يؤكد (كوربي، ٢٠٠٤م: ٩٥) أن الخدمة الاجتماعية تفصح عن هويتها بأنها مهنة انتدبت لكي تحمل على أكتافها كل هموم المجتمع، أو باعتبارها مهنة يقع على كاهلها تخفيف الأعباء والأضرار التي تلحق بالفاعلين الاجتماعيين، ومن خلال مهنة الخدمة الاجتماعية، ثمة اعتبار أساسي يفرض ذاته يتعلق بالوعي بالأدوات التي تحتاجها من أجل الاضطلاع بأدوارها ووظائفها في المجتمع، والوعي بالحاجة الماسة إلى الأدوات المنهجية الملائمة لعمل الخدمة الاجتماعية يلقى عدم قبول بين العاملين ومعلمي الخدمة الاجتماعية، فالعاملون يهتمون بشكل خاص بالحصول على الوظائف، في الوقت الذي يغضون الطرف عن كون أعمالهم تدخل في إطار الأعمال الملزمة.

كما يذكر فرماوي (٢٠٠٥م:٥١٣) وجود ثلاثة مستويات للتدخل المهني للخدمة الاجتماعية، وهي:

- مستوى الوحدات الصغرى: الذي يركز على التدخل مع الفرد والأسرة، ويتضمن ضرورة فهم مجموعة من المعارف والمهارات التي ترتبط بالتدخل مع العميل كفرد، من حيث دراسة الموقف وتقييمه، وإعداد خطة ملائمة للتدخل وتطبيقها بالتعاون مع العميل، ثم تقييم فاعلية التدخل المهني.
- المستوى المتوسط: وهو يركز على التدخل مع الجماعة الصغيرة ذات العلاقات القريبة، مثل مجموعة الزملاء في العمل، أو التعامل مع مكاتب أو مؤسسات لها تأثير معين على العميل، مثل المدرسة، بالإضافة إلى الجماعات ذات الغرض العلاجي أو الوقائي أو الإنشائي، ويتضمن التدخل على هذا المستوى مجموعة من المعارف، مثل: ديناميكية الجماعة، وتفهُّم خصائص الجماعة

وأهدافها وأنشطتها، أو نوع القيادة داخل الجماعة.

- مستوى الوحدات الكبرى: والذي يركز على التدخل مع المجتمعات الصغيرة، مثل: الحي، والمنطقة، ثم المؤسسات المختلفة الأولية والثانوية، ثم المجتمع الأكبر مثل المحافظة، ثم مستوى الدولة، ثم المستوى العالمي من خلال العمل بين الهيئات والمنظمات العالمية، ويتضمن التدخل على هذا المستوى مجموعة من المعارف المرتبطة بالجوانب الديمجرافية، والاقتصادية، والسياسية.

٦. **أساليب التدخل المهني**:

يذكر علي (٢٠١٤م: ٢٥) أن أهم الأساليب والاستراتيجيات التي تُستخدم في التدخل المهني مع العملاء (فرد – جماعة – منظمة – مجتمع) ما يلي:

- على مستوى الفرد: العلاقة المهنية التأثيرية والتصحيحية، التعاطف، المواجهة، النصيحة، المبادرة، التدعيم السلبي والإيجابي، إعادة البناء المعرفي.
- على مستوى الأسرة: بناء الاتصالات الأسرية، وتغيير البناء (تغيير القيم وتوضيح الحدود الأسرية)، إعادة التوازن الأسري.
- على مستوى الجماعة: المناقشة الجماعية، لعب الدور، المشاركة في الأنشطة الجماعية، الرحلات، معسكرات اليوم الواحد.
- على مستوى المنظمة: الإشراف، تخطيط البرامج، إدارة الميزانية، تقسيم العمل، زيادة الكفاءة، التأثير على متخذي القرار.
- على مستوى المجتمع المحلي: الإقناع، التفاوض، الضغط، المشاركة.
- على مستوى المجتمع القومي: تعديل السياسات، المواجهة، المطالبة.

ومن ثم فإنه يمكن القول بأن مجال الخدمة الاجتماعية يستهدف إحداث تغيير، وكذلك الاستجابة وبصورة فعالة للاحتياجات والمشكلات الخاصة بالمجتمع، سواء أكانت على مستوى الأفراد أم المنظمات، مع التأكيد على عنصري التعددية والتنوع الخاص بتلك الاحتياجات والمشكلات، وهو ما يتطلب على الجانب الآخر من ممارسي الخدمي الاجتماعية الوعي بالعوامل الاجتماعية المختلفة الموجودة بداخل البيئة، والتأكد من أن لديهم من المهارات ما يؤهلهم من تقديم خدمات مناسبة وبجودة عالية، في ضوء التغييرات والتطورات على المستوى الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي (El Nasr & Eltaiba, 2016:2).

دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة الطلاق العاطفي وآثاره:

تعدُّ ظاهرة الطلاق واحدة من الظواهر المنتشرة وبصورة كبيرة على المستوى العالمي، ومن ثَمَّ كان لابد من أن تسهم المنظمات الحكومية وغير الحكومية في الحد من تفاقم تلك الظاهرة؛ نظراً لآثارها المدمرة سواء أكان ذلك على المستوى النفسي أم الاجتماعي؛ هذا إضافة إلى انعكاساتها على المراهقين أنفسهم بالشكل الذي يؤدي إلى ظهور العديد من السلوكيات غير الموجهة (Ahiaoma, 2013:163).

يذكر الفهيدي (٢٠١٢م: ١٤) أن الخدمة الاجتماعية تهتم بإعداد ممارسين مهنيين؛ كي يعملوا على مساعدة غيرهم من الناس على حل مشكلاتهم والوقاية منها، والمرتبطة بأدائهم الاجتماعي، ويتضمن الأداء الاجتماعي الأنشطة الضرورية التي تحقق علاقات مرضية في مختلف الخبرات الاجتماعية للحياة اليومية للإنسان، والتفاعل بين الأفراد والجماعات والتنظيم الاجتماعي عملية مستمرة، وأي عقبة تقف أمام إنجاز الدور الاجتماعي الذي يؤديه الإنسان تتسبب في مشكلة مرتبطة بالأداء الاجتماعي.

يشير الشهراني (١٤٢٩م: ٢١) إلى أن الخدمة الاجتماعية تعمل على الارتقاء بشأن الأسرة، وتفادي

وقوعها تحت طائلة الأزمات والمشكلات والسلوكيات الخاطئة عبر موجهات تعمل على تماسك الأسرة، باعتبارها تشكل الوحدة الأساسية واللبنة الأولى في كل نظام اجتماعي واقتصادي.

وقد سبقت الإشارة إلى أن من أهم أساليب الأخصائي الاجتماعي على مستوى الأسرة بناء الاتصالات الأسرية، وتغيير البناء (تغيير القيم، وتوضيح الحدود الأسرية)، وإعادة التوازن الأسري (علي، ٢٠١٤م: ٢٥) .

ومن ثَمَّ فإن دور الخدمة الاجتماعية- في إطار بناء العلاقات الأسرية السليمة، وتجنُّب الوصول إلى علاقات يغلب عليها العداء، أو على الأقل الفتور- يتمثل في القيام بما يلي:

١. بناء الاتصالات الأسرية:

تعرضت الدراسة لدور ضعف الاتصالات الأسرية في الوصول لحالة الطلاق العاطفي بين الزوجين، والتي تعدُّ من أهم العوامل المؤثرة في العلاقة الزوجية، ومن ثَمَّ فإن الأخصائي الاجتماعي الذي يتعامل مع زوجين يمران بحالة من البغض أو النفور لابد أن يحرص على بناء الاتصالات الأسرية التي تساعد على تخطي الحواجز النفسية التي تمثل السبب لمعظم المشكلات الزوجية.

ومن أهم الوسائل التي يلجأ إليها الأخصائي الاجتماعي في بناء الاتصالات الأسرية بين الزوجين هو إرشادهم لأساليب التفاهم مع بعضهما، وإقامة حوار إيجابي يساعدهما على كسر الحواجز بينهما، وفي هذا الإطار تشير راشد (٢٠٠٦م: ٥٥٧) إلى أنه يمكن إعادة بناء الاتصال الأسري، من خلال الاستراتيجيات التالية:

- تدعيم قنوات الاتصال الحالية، وفتح قنوات اتصال كانت قائمة بما يحقق التكامل، ويسمح بتبادل المشاعر والأفكار بين النسق الزواجي ونسق الأبناء، ويعمل على تعديل أنماط الاتصال المرضية، ويمكن استخدام التأكيد لدعم سلوك التعبيرات الإيجابية والتفاعلات البناءة، وأيضًا التوضيح لأهمية الاتصال الفعال.
- تقليل الصراع من خلال المناقشة المنطقية، وإعادة صياغة كل من الزوجين لسلوك الآخر بمصطلحات بدلًا من الحكم عليه بسوء التوظيف، وتشجيعهما على التعبير عن المشاعر الغاضبة.
- تعليمهما وتدريبهما على التوفيق بين أساليب الاتصال اللفظية وغير اللفظية، وتحسين الاستجابات، وتشجيع بوادر التحسُّن؛ مما يتيح الفرصة لاكتساب الزوجين والأبناء لأساليب جديدة لإعادة الحوار والتفاعل العقلاني الإيجابي، ويساعد على التخفيف من مشكلة اضطراب علاقات الزوجين كنسق أساسي مؤثر في العلاقات الأسرية.
- التنبيه للنتائج المترتبة على عدم التفاعل الأسري الإيجابي؛ مما يساعد على التخفيف من مشكلة اضطراب العلاقات الأسرية.

كما أشارت الوايلي (٢٠١٠م: ٦٧) إلى أن الحوار الأسري الإيجابي هو حوار يساعد على دعم الروابط بين الزوجين؛ وينمي لغة التفاهم مع الأبناء، ويتطلب مهارة في التعبير، ومهارة في الإنصات؛ فهناك ثلاثة أمور تميز الأسرة الأكثر حوارًا واندماجًا، وهي: تبادل رسائل واضحة ومباشرة، والاستماع الفاعل، والتعبير اللفظي وغير اللفظي، ويكون ذلك بأحد الطرق التالية:

- الحوار النقاشي: إما مواجهة أو مكتوبًا، وهو من أكثر الأساليب التي يتم من خلالها الحوار بين طرفين، خصوصًا في الأمور التي تنحى منحى الجدية أكثر، وقد تختصر مراحل كثيرة في التفاهم بين الطرفين، وكثير من الأسر لم تتعود على هذا النوع من الحوار الزوجي، مع أهميته وتأثيره الكبير في الحياة الزوجية.

- الحوار العابر: وهو من أكثر أنواع الحوارات الشائعة داخل الأسرة بين الزوجين أو مع الأبناء، وممارسة هذا الحوار عادة يكون تلقائيًّا، وبدون الشعور بأنه حوار؛ كالتعليق على حدث ما، أو شرح لموضوع معين، فمثل هذه المداخلات تكون مدخلًا جيداً ومناسبًا للحوار.

- الحوار عن طريق العيون: في كثير من الأحيان تجد العيون وسيلة من الوسائل التي تعبر عن كثير من الكلام، فقد يحاور الإنسان شخصاً آخر، ويفهم من عينيه أكثر مما يفهم من كلامه، فنظرات الإنسان وحركاته هي جزء من حواره مع أي طرف.

- الحوار الشاعري الإيجابي: ليس شرطًا أن يكون الحوار الأسري للمسائل الخلافية فقط أو للاتفاق حول أمر ما، فقد يكون هناك حوار يتبادل فيه الزوجان المشاعر العاطفية وأحاسيس كل طرف تجاه الطرف الآخر.

- حوار مرآة الآخر: وهو نوع من الأنواع المهمة، ويعني وضع الذات في مكان الشخص الآخر، ويرتبط ذلك إيجابيًّا بالرضا عن العلاقة والعكس صحيح، فينتج عن ذلك أن يعدل أفراد الأسرة سلوكهم في المواقف الاجتماعية المختلفة كنتيجة لفهم وجهة نظر الآخر.

٢. تغيير البناء القيمي، وإعادة التوازن بين الأسرة:

يعمل الاختلاف في القيم بين الزوجين إلى التصادُم المستمر والاختلافات الكثيرة، إذ يقيس كل من الطرفين سلوك الآخر بناء على منظومة القيم التي يعطيها أولوية خاصة، ومن شأن ذلك الإخلال بالتوازن في العلاقات الأسرية، فالقيم تعبر عن معايير السلوك السائدة بين أفراد الجماعة، وفي أغلب الأحيان تعمل منظومة القيم على الخلافات الأسرية؛ إما لكون تلك المنظومة غير صالحة لتحقيق التوافق الأسري، أو لوجود اختلاف في منظومة القيم لدى كل من الزوجين، وتغيير البناء القيمي.

فيذكر الشاهين (٢٠١٠م: ١٦١) أن المفهوم الاجتماعي للقيم مقصور على تلك الأنواع من السلوك المرغوب فيه للفرد، ويتضمن مفهوم القيمة المعنى الاجتماعي للتعبير عن اتخاذ قرار أو حكم يتحدد على أساسه موقف، أو سلوك الفرد أو الجماعة إزاء موضوع ما.

فالقيم باعتبارها معياراً للحكم على السلوك تعتبر أساساً لقبول سلوك معين أو رفضه، ومن ثَمَّ إذا اختلفت القيم بين الزوجين اختلف حكم كل منهم على نفس السلوك، بحيث يلقى قبولًا أو ترحيباً من طرف، بينما يلقى رفضاً واستهجاناً من الطرف الآخر، وربما سببُ ذلك نوع من الخصومة بين الزوجين، فما يعتبر تصرُّفًا تلقائيًّا من أحدهما قد يعتبره الآخر خطًا كبيراً في حقه.

وتشير القيم والأخلاقيات الخاصة بالخدمة الاجتماعية إلى مجموعة القيم التي تحكم الممارسة الأخلاقية للعاملين في مجال الخدمة الاجتماعية (Alotaibi, 2014:47).

ويعتبر من أصعب المهام التي قد تواجه الأخصائي الاجتماعي، حيث يشير نشواتي (٢٠٠٣م: ٤٨٠) إلى أن القيم تتميز بالثبات، وضعف القابلية للتغير.

وبناء على ذلك، يذكر الجعط (٢٠٠٩م: ٤٨٢٩) أن البدء مع الأفراد من حيث هم يتطلب القيام بعمليات مهنية وفقًا لقواعد ومبادئ وأهداف، تمكِّن من إجراء عملية إصلاح موضوعية، تسهم في نقل الأفراد من مستوى قيمي أقل إلى مستوى قيمي أكثر، فالخدمة الاجتماعية في أساسها عمل إنساني يُقدَّم بأساليب متنوعة لمَنْ هم في حاجة إليه، حُددت معالمها المهنية في بداية القرن العشرين بعد أن مرت بتطورات قيمية في مجال الفكر والممارسة، فحالة التطور المهني التي شهدتها مهنة الخدمة الاجتماعية

ما بين مد وجزر كبير؛ نظرًا لاختلاف منظومة القيم عند الشعوب.

وكذلك يذكر أحمد (٢٠١١م: ٦٢٥) أن تغير ميول بنية اجتماعية أمرٌ معقد جدًّا، ربما يستند على آلية تغيير قناعات فرد أو مجموعة أفراد، وهذا أمر شبه مؤكد ولكنه أعقد من ذلك بكثير؛ ولذلك فإنه يحتاج إلى مخطط معقد ومدروس بعناية فائقة من قبل فريق من المختصين المحترفين، وهو يحتاج إلى نفس طويل وخطة مديدة من الزمن، وأكثر ما يحتاج إليه هو السرية.

وفيما يتعلق بإعادة توازن الأسرة، فإنه بالأخذ في الاعتبار أن الهدف من الخدمة الاجتماعية هو الحفاظ أو استعادة التوازن التكييفي ما بين الأفراد وبين البيئة التي يعيشون فيها، من خلال المساعدة إما على التكيف أو إحداث تغيير في الظروف البيئية أو كليهما (Nelson, 2015:17)، وكذلك بالأخذ في الاعتبار ما أشار إليه "لو" (Lau, 2003:81) من أن ظاهرة الطلاق قد أضحت واحدة من الظواهر الاجتماعية المنتشرة على المستوى العالمي؛ لذا فإن العمل مع قضية الطلاق والأسر ذاتها بعد مرحلة الطلاق أصبح من الممارسات الأساسية في مجال الخدمة الاجتماعية، ومن ثَم كان يتحتم على ممارسي الخدمة الاجتماعية تلقي التدريب اللازم فيما يتعلق بتقييم الأيديولوجيات المختلفة الخاصة بالأفراد، والتأكيد على أهمية تبني أكثر من منظور في العمل مع العديد من القضايا، وبخاصة قضايا العنف الأسري.

هذا إضافة إلى ما أشارت إليه نتائج دراسة "جونسون" (Johnson, 2013)، والتي أكدت أن ممارسي الخدمة الاجتماعية في البيئات المدرسية يسهمون بأدوار حيوية في مساعدة الأطفال من الأسر المطلقة على تخطي المرحلة النفسية السيئة التي يمرون بها، من خلال استخدام العديد من أنشطة المشاركة كالأنشطة الجماعية، وكذلك مساعدتهم على اكتساب العديد من مهارات التكيف لتساعدهم على اجتياز الخبرات الخاصة بالطلاق. وفي سياق متصل فقد أكد "ميندالامو" (Mundalamo, 2016) على فاعلية الدور الذي يقوم به ممارسو الخدمة الاجتماعية، من منطلق إعداد العديد من البرامج لمساعدة كل من الأطفال والأزواج المطلقين أنفسهم على تخطي مرحلة الطلاق وما بعدها.

وأشارت إليه نتائج دراسة "ساندرز" (Sanders,2010)، والتي أكدت أن ممارسي الخدمة الاجتماعية يعتقدون بأن ظاهرة الطلاق واحدة من الظواهر الخطيرة التي من شأنها التأثير على المجتمعات، كما أكد ممارسو الخدمة الاجتماعية أن الإرشاد في مرحلة ما قبل الزواج من شأنه أن يساعد على تزويد الأزواج بالعديد من الآليات التي تساعدهم في الاستمرار في العلاقة، وتخطي العديد من المشكلات الزوجية.

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

- أحمد، محمد إبراهيم. (٢٠١١). العقيدة الصحيحة وأثرها في حياة الأمة، قسم العقيدة، جامعة أم درمان الإسلامية، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، (٢)، ص ص ١- ٢٤.

- أحمد، نورية عمر. (٢٠٠٨م). تطور مهنة الخدمة الاجتماعية في المجتمع الإنساني. المؤتمر العلمي الدولي الحادي والعشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية . جامعة حلوان.

- بركات، وجدي محمد. (٢٠١١). اتجاهات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في عصر المعلوماتية، ندوة الخدمة الاجتماعية "تجارب وخبرات متعددة) مدينة الملك عبد العزيز الطبية، الرياض الفترة (٢٢- ٢٣ / ٢٠١١).

- بلحنيش، أحمد .(٢٠٠٩). الحركة الجمعوية وممارسة الخدمة الاجتماعية "دراسة ميدانية لعينة من الجمعيات الاجتماعية لولاية البليدة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

- الجعط، خيرية عبد الله .(٢٠٠٩). البرمجة القيمية في الخدمة الاجتماعية آلية جديدة لتحسين نوعية الحياة. المؤتمر العلمي الدولي الثاني والعشرون للخدمة الاجتماعية " الخدمة الاجتماعية وتحسين نوعية الحياة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، القاهرة.

- راشد، عفاف راشد عبد الرحمن. (٢٠٠٦). فعالية نموذج العلاج الأسري في خدمة الفرد في التخفيف من مشكلة اضطراب العلاقات الأسرية المترتبة على فقدان الأبناء . مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. القاهرة ٢ (٢١) ٥٥١ – ٥٧٠.

- السروجي، طلعت مصطفى؛ وأبو النصر، مدحت محمد . (٢٠٠٨). القيم والأخلاقيات المهنية في الخدمة الاجتماعية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية . مصر، ٢ (٢٤) ٥٠٩- ٥١٣.

- الشاهين، غانم عبد الله. (٢٠١٠). مدى تأثير القيم الاجتماعية والاقتصادية والدينية على اتجاهات الطالبات المعلمات في مؤسسات إعداد المعلم نحو مهنة التدريس في دولة الكويت، مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة البحرين، ١١ (٢) ١٥١- ١٧٨..

- الشهراني، عائض بن سعد. (١٤٢٩هـ). الخدمة الاجتماعية وظاهرة العنف الأسري. مؤتمر الأسرة والتغيرات المعاصرة، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الفترة (٥-٧ جمادى الأول ١٤٢٩هـ).

- الشهراني، عائض سعد أبو نخاع. (٢٠٠٨). الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي: دراسة تحليلية لعلاقات التبادل والتكامل. مجلة جامعة الملك عبد العزيز (الآداب والعلوم الإنسانية"، ١٦ (١) ٢١٣ – ٢٥٢.

- علي، ماهر أبو المعاطي. (٢٠١٤). خطوات وتصميمات التدخل المهني في الخدمة الاجتماعية، مجلة الخدمة الاجتماعية. الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، القاهرة.

- فرماوي، مصطفى عبد العظيم. (٢٠٠٥). إصلاح تعليم الخدمة الاجتماعية الواقع والمأمول. المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان .

- الفهيدي، محمد عبيد عياد. (٢٠١٢). تقييم دور الخدمة الاجتماعية الطبية في الرعاية الصحية الأولية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين والمرضى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- كوربي، بريان. (٢٠٠٤). علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وحماية الأطفال، من كتاب علم اجتماع الخدمة الاجتماعية، ترجمة شحاتة صيام، مصر العربية للنشر والتوزيع، ص ٩٣- ١٠٥.

- لعجال، عفيفة. (٢٠٠٥). دور الخدمة الاجتماعية في التأهيل الاجتماعي والمهني للمتخلفين عقليًا. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
- محمود، رفعت عبد الباسط. (٢٠٠٠). الخدمة الاجتماعية في القرن العشرين. مجلة الخدمة الاجتماعية. الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، القاهرة ١٨ (٤٤) ٥٤ - ٤٣.
- نشواتي، عبد المجيد. (٢٠٠٣). علم النفس التربوي. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- النعيمي، طارق كمال. (٢٠٠٠). سيكولوجية الرجل والمرأة "المشكلات الزوجية أسبابها وطرق علاجها". بيروت: دار إحياء العلوم.
- الوايلي، حصة بنت عبد الرحمن. (٢٠١٠). الحوار الأسري، التحديات والمعوقات "دراسة وصفية تحليلية" . الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Ahiaoma, I. (2013). The psycho-social effect of parental separation and divorce on adolescents: Implications for counselling in Surulere Local Government Area of Lagos State. International Journal of Psychology and Counselling, 5(7), 162-168.
- Alotaibi, M. S. (2014). A Study Of The Conceptualization Of Social Work And How This Is Presented In The Introductory Social Work Course. Master Of Social Work, The University Of Texas, Arlington
- El Nasr, M. A. & Eltaiba, N. (2016). Social Work in Egypt: Experiences and Challenges. British Journal of Education, Society & Behavioral Science, 16(1), 1-11.
- Ewijk, H. V. (2010). European Social Policy and Social Work Citizenship-based social work. New York: Routledge Publication.
- Fritz, J. K. & Braxton, C. (2014). BSW Field Placement Manual. Eastern Michigan University School of Social Work, Michigan, USA.
- Johnson, K. (2013). How do School Social Workers Provide Support to Children of Divorce? Master of Social Work, St. Catherine University, St Paul, MN.
- Kraus, B. & Hoferková, S. (2016). The Relationship of Social Pedagogy and Social Work. Social Education, 4(1), 57-71.
- Lau, Y-K. (2003). A critical review of social work practice with post divorce families in Hong Kong. The Hong Kong Journal of Social Work, 37(1), 73-84.
- Mundalamo, N. A. (2016). The Views Of Social Service Providers On The Use Of Parenting Plans For Adolescents

Of Divorced Parents. Master of Social Work, Stellenbosch University, South Africa

- Nelson, D. (2015). A Personal Practice Model. Masters Project, University of Minnesota, Duluth.
- Ogundipe, A. & Edewor, P. A. (2012). Sociology and Social Work in Nigeria: Characteristics, Collaborations and Differences. African Sociological Review, 16(2), 40-55
- Paracka, S. (2014). Field Practicum- The Venue For Competence Development In Social Work. Indian Journal Of Research, 3(1), 195-196.
- Ruuttanen, E. (2016). Where are the borders of responsibility? Social workers views' on responsibility in adult social work. Master's thesis, University Of Eastern Finland, Finland.
- Sanders, T. T. (2010). Premarital counseling: An assessment of the readiness of social
- Slozanska, H. (2010). Role Of Australian Association Of Social Workers In Higher Social Work Education Forming. Economics & Sociology, 3(1), 115-121.
- Tenorio, R. & Hern·ndez, M. N. (2005). Panorama De La Investigaci"N Del Trabajo Social En El £Mbito De La Salud Mental (1970-2000). Salud Mental, 28(4), 18-32.
- Wilson, J. (2005). An Overview Of Social Work Education In Australia. Portularia, V(1), 187-203